التَّشابُكِ المَعْرِفيّ بين التَّفْسيرِ البيانيّ وعلومِ القرآنِ

صبا شريف جواد
المديرية العامة لتربية بابل
أ. م. د. عماد فاضل عبد
جامعة بابل– كلية العلوم الإسلامية

Cognitive overlap between graphic interpretation and the sciences of the Qur'an

Saba Sherif Jawad
University of Babylon/ College of Islamic Sciences
Dr. Emad Fadel Abd
General Directorate of Education in Babylon
78saba78saba78@gmail.com
imadfadhil@gmail.com

Summary

The research is an attempt to monitor an explanatory phenomenon in our exegetical heritage, which is the phenomenon of cognitive entanglement between the graphic interpretation and the height of the Qur'an, and to determine how to employ this phenomenon in revealing the significance of the honorable Qur'anic verse, in the light of my book (The Graphic Interpretation of the Holy Qur'an) by Dr. Aisha Abdel Rahman, and (On The path of graphic interpretation) by Dr. Fadel Al-Samarrai.

Keywords: entanglement, graphic interpretation, reasons for revelation, Meccan and Medina, arbitrator and similar, Quranic drawing.

الملخص

البحث محاولة لرصد ظاهرة تفسيرية في تراثنا التفسيري ألا وهي ظاهرة التشابك المعرفي بين التفسير البياني وبين علون القرآن، والوقوف على كيفية توظيف هذه الظاهرة في كشف دلالة الآية القرآنية الشريفة، في ضوء كتابي (التفسير البياني للقرآن الكريم) للدكتورة عائشة عبد الرحمن، و(على طريق التفسير البياني) للدكتور فاضل السامرائي.

الكلمات المفتاحية: التشابك، التفسير البياني، أسباب النزول، المكي والمدني، المحكم والمتشابه، الرسم القرآني.

المقدمة:–

الحمد لله ربِّ العالمين والصلاة والسلام على سيد الورى وأشرف الخلق والمرسلين نبيّنا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين وأصحابه المنتجبين.

وبعد .. فأنّ الناظر في التراث التفسيري للقرآن الكريم يرصد ظاهرة التشابك المعرفي بين العلوم ولا سيما القرآنية منها، إذ تنفتح هذه العلوم بعضها على بعض طلبًا للتكامل المعرفي، ولأنّ النصّ القرآنيّ نصّ محوريّ في المعرفة الإسلامية فقد عمل المشتغلون في التفسير على توظيف هذه العلوم كلّها في خدمة ذلك النصّ.

من هنا كانت فكرة هذا البحث قائمة على رصد ودراسة ظاهرة التشابك بين التفسير البياني وبين علوم القرآن. وبسبب سعة النتاج التفسيري اقتُصِر على منهج واحد من مناهج التفسير ألا وهو التفسير البياني.

أمّا السبب وراء اختيار كتاب الدكتورة عائشة عبد الرحمن (التفسير البياني للقرآن الكريم) وكذا كتاب الدكتور فاضل السامرائي (على طريق التفسير البياني) وجعلهما ميدانًا لرصد ودراسة هذه الظاهرة كونهما يمثلان منهجًا متكاملًا للتفسير البياني للقرآن الكريم.

وبعد مطالعات واستقراء لهذين الكتابينِ استقرت خطة البحث على أربعة مطالب سبقت بتمهيد ولحقت بخاتمة ثمّ بقائمة للمصادر والمراجع.

أمّا التمهيد فوضع لبيان مفهوم التشابك المعرفيّ في طائفة من الفنون المعرفية، وكذا بيان المراد من علوم القرآن. وأمّا المطلب الأول فجاء للحديث عن أسباب النزول وتشابكها مع التفسير البياني. وكان المطلب الثاني للكشف عن المكي والمدني وأمثلة التشابك مع التفسير البياني. وجاء المطلب الثالث لبيان المحكم والمتشابه وتشابكه مع التفسير البياني. أمّا المطلب الرابع فخصص للحديث عن الرسم القرآني وتشابكه مع التفسير البياني.

التمهيد: مؤشرات تعريفية:

أولًا: مفهوم التشابك:-

التشابك في اللغة :-

المتأمل في معاجم اللغة يرصد معنيين لمادة (شبك) وهو ما ذكره الخليل (ت175هـ) بقوله: ((شبك: شبكت أصابعي في بعضها فاشتبكت، وشبكتها تشبكت، ويقال لأسنان المشط: شبك. واشتبك السراب دخل بعضه في بعض. وبينهما شبكة رحم. والشباك اسم لكل شيء كالقصبة المحبكة التي تجعل على صنعة البواري ... والشبكة: والمصدة في الماء وغيره ... وطريق شابك: مختلط بعضه في بعض ... واشتبك الظلام، أي: اختلط، اشتبكت النجوم، إذا تداخلت واتصل بعضها ببعض))[1]. وقال ابن دريد (ت321هـ): ((شبك أي: تشابك الأمر وتداخل ... وكل متداخل فهو متشابك، ومنه قيل شبك بين أصابعه))[2]. وعدّ ابن فارس (ت395هـ) التشابك أصلاً واحداً اذ قال: ((الشين والياء والكاف أصل صحيح بدل على تداخل الشيء))[3]. وقال ابن سيدة (ت458هـ): ((تشبكت الامور وتشابكت واشتبكت التبست واختلطت ... وشبكت النجوم واشتبكت وتشابكت اختلطت))[4].

يظهُر مما تقدم أنّ التشابك في اللغة يعني التداخل والاختلاط، وربّما قيل الالتباس.

التشابك في الاصطلاح :-

سوف يحاول البحث تتبع مفهوم التشابك في طائفة من الفنون المعرفية التي لها مساس بالتفسير البياني ومن ثم الوقوف على الدلالة المشتركة لهذا المفهوم.

(1) مفهوم التشابك عند النحويين :-

لم يكن النحويون معنيينَ بوضع الحدود، وإنّما كان همهم تقعيد القواعد النحوية وتقنين كلام العرب، لكننا يمكن أن نلمح من كلماتهم مفهوم التشابك عندهم، على أنّهم لم يبتعدوا عن المفهوم اللغوي له، فالنحاس (ت338هـ) مثلاً استعمل التشابك بمعنى الدخول، إذ فهم ذلك من كلامه عن الحرب، قال: ((وشهر ربيع الاول خوان؛ لانّ الحرب تشبك فيه، فتخونهم فتنقصهم))[5].

([1]) العين، الخليل الفراهيدي: 5/298-299، (شبك).

([2]) جمهرة اللغة، ابن دريد: 1/344، (شبك).

([3]) معجم مقايس اللغة، ابن فارس: 3/242، (شبك).

([4]) المحكم والمحيط الاعظم، ابن سيدة: 1/160، (شبك).

([5]) عمدة الكتاب، أبو جعفر النحاس: 1/102.

أمّا ابن جني (ت392هـ) فقد صرّح بأنّ الاشتباك يعني التداخل والاشتراك وذلك حين قال: ((إنّ العجم العلماء بلغة العرب وإن لم يكونوا علماء بلغة العجم فإنّ قولهم في العربية يؤيد معرفتهم بالعجمية وتؤنسهم بها وتزيد في تنبيههم على أصولها لاشتراك العلوم اللغوية واشتباكها وتراميها الى الغاية الجامعة لمعانيها))[6].ولم يبتعد المعافيري (ت400هـ) عن ذلك حين ذكر بعض معاني التشابك، فقال: ((تشبك الأصابع شبكاً ادخل بعضها في بعض وشبك بالرمح طعن به في كل جانب ... وشبك الطريق القبس))[7].

تبيّن ممّا تقدم أنّ المعنى النحوي لمفهوم التشابك لم يبتعد عن معناه اللغوي وهو التداخل والاشتراك والالتباس.

(2) مفهوم التشابك عند البلاغيين:-

لم يعن البلاغيون – كالنحويين – في وضع الحدود، إلّا أنّنا يمكن أن نرصد مفهوم التشابك عندهم من خلال النصوص التي أوردوها، وابن قتيبة (ت276هـ) يرى أنّ الاشتباك معناه التداخل، فقد ذكر في شرحه لقول الشاعر:

فقمت ألجمه وقال مشترفاً على شابكه في شائل يسر

إنّ التشابك هو التداخل، قال: ((ورى شابك، أي قد اشبكت أنيابه))[8].

وكذلك الحال عند الزجاجي (ت337هـ) وذلك عند حديثه عن نسب ليلى الاخيلية حيث قال: ((ثبتت الأخبار والروايات أنّ ليلى الاخيلية لم تكن امرأة تَوْبَة بن الحُمير ولا اخته، ولا كان بنهما نسب شابك))[9]، فمراده من (ولا بينهما نسب شابك) يعني ولا بينهما نسب متداخل.

أمّا أبو حان التوحيدي (ت400هـ) فاستعمل التشابك بمعنى الاختلاط إذ قال: ((وانكارك خارجاً عن التنافس فانّي أخاف أن يقلينا قال: ويشبك حالنا شابك، فاستحي لك من جنابتك على برد ما اشتبه، وتزيف ما نقدته))[10]. ورادف ابن رشيق (ت463هـ) بين التشابك والتواشيح، إذ قال: ((وأمّا تسميته توشيحاً فمن تعطف اثناء الوشاج بعضها على بعض وجمع طرفيه، ويمكن أن يكون من وشاج اللؤلؤ والخرز فإن صح ذلك فإنّما يجيء من وشجت العروق إذا اشتبكت فكأنّ الشاعر شبك بعض الكلام ببعض))[11].

ومن المحدثين من ذهب الى أنّ التشابك يعني القرب، قال: ((قال بين الرجلين قرابة ونسب وقربى، وبنهما نسب قريب وقراب وبينهما رحم وسهمة ولحمة وشبكة ووشاجة وبينهما واشجة رحم وآصرة رحم وآصية رحم وماسكة رحم وعاطفة رحم ونسب شابك وقرابة شابكة ورحم شابكة ورحم ماسة، كل ذلك بمعنى القرب في النسب ... وقد اشتبكت الأرحام بينهما وتشابكت))[12]. وذهبت غيره إلى أنّ التشابك يعني الترابط وذلك عند حديثه عن جهاز النطق البشري فقال: "جهاز النطق البشري يتكون من مجموعة من الاجهزة ترتبط بعضها ببعض، وقد تعاونت كل نقطة مع الاخرى في حيز من الجهاز الصوتي، أو تشابك بعضها مع بعض لتؤدي معينا له مغزاه))[13]. وبهذا فإنّ دلالة التشابك زيادة على ما تقدم نعني الترابط.

([6]) الخصائص، أبو الفتح ابن جني:4: 244/1.

([7]) كتاب الافعال، المعافري: 368/2-369.

([8]) المعاني الكبر في ابيات المعاني، ابن قتيبة: 126/1.

([9])الأمالي، الزجاجي: 77/1.

([10]) البصائر والذخائر، أبو حيان التوحيدي: 142/1.

([11]) العمدة في محاسن الشعر وآدابه، ابن رشيق: 34/2.

([12]) نجعة الرائد وشرعة الوارد في المترادف والمتوارد، ابراهيم البازجي:

([13]) ينظر: متن الالقاء، طه عبد الفتاح مقلد، مكتبة: 29.

(3) مفهوم التشابك عند المفسرين :-

المفسرون هم الآخرون لم يكن لهم غرض في وضع حدود أو تعارف للمفاهيم التي استعملوها ولكنّنا سوف نحاول الوقوف على مفهوم التشابك من عرض تفسيرهم للآليات الشريفات. فقد أشار الطبري (ت310هـ) عند حديثه عن وضوء الرسول (صلى الله عليه وآله) إلى مفهوم التشابك بقوله: ((إنّه كان إذا توضأ حرك عارضيه العرك، ثم شبك لحيته بأصابعه من تحتها يعني أنّه انشب فيها أصابعه منفرجة فشبكها فيها))[14]. واستعمل القرطبي (ت671هـ) التشابك بمعنى التداخل عند حديثه عن خلق الله القرية يوم السبت إذ أخذ بيديّ على (عليه السلام) وشبك بيدي ابراهيم بن أبي يحيى فقال لي شبك بيدي أيوب بن خالد[15]. ولم يكن البقاعي (ت885هـ) بعيداً عن هذا المفهوم إذ استعمله أيضاً بمعنى التداخل فقال في عرض تفسيره لقوله تعالى: ﴿**وَمَا كَانَ صَلاَتُهُمْ عِندَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً وَتَصْدِيَةً فَذُوقُواْ الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ**﴾ [الأنفال: 35]: ((اذا صفر أو شبك أصابعه ونفخ فيها))[16].

وخلاصة القول: إنّ التشابك عند النحوين والبلاغيين والمفسرين لم يخرج عن معناه اللغوي بل كان تأكيداً له إذ استعمله هؤلاء بالمعنى ذاته الذي ذكره اللغوين وهو التداخل والاختلاط والترابط.

ثانيًا: علوم القرآن :-

جاء في تعريف علوم القرآن أنّها ((جميع المعلومات والبحوث التي تتعلق بالقرآن الكريم وتختلف هذه العلوم في الناحية التي تتناولها من القرآن الكريم))[17].

ويرى العلماء أنّ كل ما يتصل بالقرآن الكريم من دراسات يدخل في ذلك علم التفسير، وعلم القراءات، وعلم الرسم العثماني، وعلم اعجاز القرآن، وعلم أسباب النزول، وعلم الناسخ والمنسوخ، وعلم إعراب القرآن، وعلم غريب القرآن، وعلوم الدين واللغة، إلى غير ذلك[18]. فهي تعني المباحث والدراسات التي كتبت حول القرآن الكريم، وتتناول أربعة موضوعات أساسية، الأول: مصدر القرآن أو كيفية إنزاله وتلقي النبيّ (صلى الله عليه وآله) له. والثاني: كتابة القرآن وجمعه ونسخه في المصاحف. والثالث: تلاوة القرآن وقراءاته. والرابع: تفسير القرآن وكيفية فهم آياته. ويتألف كل موضوع من هذه الموضوعات من عدد من المباحث التي يتكون من مجموعها ما يعرف بعلوم القرآن، ويتصل بعلوم القرآن أيضًا المباحث المتعلق بفضائل القرآن، والدراسات التي تبحث في وجوه إعجازه.

وترتبط نشأة (علوم القرآن) ببدء نزول القرآن الكريم نفسه على نبيّنا محمد (صلى الله عليه وآله) وتلاوته على الناس، وأمره اصحابه بكتابته، ثمّ تطورت تلك النشأة مع تطور الحياة العلمية والثقافية للامة وانتقلت من مرحلة الملاحظات المتفرقة إلى مرحلة البحث المنهجي المدون. ويمكن بيان هذه العلوم وتشابكها مع التفسير البياني على النحو الآتي:

المطلب الأول: أسباب النزول:

في بادئ الأمر لا بد من الوقوف على أصول مصطلح (سبب النزول) وذلك لأنّه عند تناول مفهوم المصطلح منطقيًا يجب في بادئ الأمر معرفة أصوله اللغوية، لمساعدته في الفهم الدَلالي لمصطلحه ومفهومه عند العلماء، أي: لا يكون معنى للمصطلح دون بيان أصله وحقيقته اللغوية، فمصطلح (أسباب النزول) مركّب إضافيّ من جزأين، أحدهما (أسباب) والتي هي جمع مفردة

([14]) جامع البيان في تأويل القرآن، ابن جرير الطبري: 29/1.

([15]) ينظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي: 385/6.

([16]) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، البقاعي: 274/8.

([17]) ينظر: علوم القرآن، محمد باقر الحكيم: 22.

([18]) ينظر: مناهل العرفان في علوم القرآن، الزرقاوي: 27/1، والمرشد الوجيز، أبو شامة: 7.

(سبب)، وهذا الأخير يطلق في اللغة ويُراد به: الحَبل وما يتوصل به إلى عَبره[19]، أمّا الجزء الثاني من المركب وهو (النزول) فيدل على الانحطاط من علو[20]، والمعلوم بالأدلة القاطعة أنّ العلو والسُفل الماديين المكانيين لا يمكن تطبيقهما على نزول القرآن الكريم باعتبار مصدر نزوله وهو الذات المقدسة، لاستحالة أن يكون الله تعالى في مكان كي يوصف هذا المكان بالعلو أو بغيره، وإنّما إنزال القرآن الكريم على رسولهِ يناسبه أن يكون بمعنى (إعلامه به) والعلو والدنو بين المنزل (الله تعالى) والمنزل عليه (الرسول الأكرم) لما بينهما من التفاوت في المقام والرُتبة[21].

وعند الجمع بين هذين اللفظين يمكن القول: إنّ مصطلح (أسباب النزول) كمركب إضافي يراد به على أبسط صورة أنّ هناك ثمة وقائع وأحداث جرت في عهد الرسالة، اقتضت نزول وحي بشأنها.

معنى سبب النزول :-

وعلى هذا يكون معنى سبب النزول هو ما تنزلت الآية أو الآيات أيام وقوعه متضمنة له أو حاكيه له أو مبينة لحكمه، أو ((هو العِلم الذي يتكفل بالكشف عن الأحداث التاريخية والوقائع التي كانت من دواعي نزول النص القرآني))[22].

وقد قسم العلماء آيات القرآن بالنسبة إلى ارتباط نزولها بسؤال أو حادثة على قسمين هما[23]:

1- قسم نزل ابتداء.
2- قسم نزل عقب حادثة أو سؤال.

ويلاحظ أنّ القسم الأول الذي نزل ابتداء تتحدث أكثر آياته عن أمور العقيدة ووصف مشاهد القيامة، ووصف الجنة ونعيمها والنار وأهوالها، كذلك تتحدث عن أخبار الأمم الغابرة وما حلَّ بها. أمّا القسم الثاني، وهو ما نزل مرتبطًا بأسباب ووقائع، فمعظم آياته مما يتعلق بالتشريع والاحكام والآداب.

وفي ارتباط نزول الآيات بمناسبة معينة، وهو ما يسمى بأسباب النزول حكمة تشريعية وتربوية عظيمة، تجعل من الحكم الذي تتضمنه تلك الآيات تجربة واقعية، وتطبيقًا عمليًا في المجتمع، يتم تحت نظر النبيّ (صلى الله عليه واله) وتوجيهه ويدرك حكمة التشريع الذي تتضمنه تلك الآيات كل من كان شاهدًا وقت نزولها، وكل من وقف على تلك المناسبة وعرف قصتها، فنزول الحكم وقت الحاجة إليه يكون أبعد أثرًا في نفوس المخاطبين، ويكونون أكثر استجابة له[24].

الفائدة في معرفة سبب النزول:-

إنّ لمعرفة أسباب النزول أثرًا كبيرًا في فهم الآية وتعرف أسرار التعبير فيها. لهذا قال الواحدي (ت468هـ): ((لا يمكن معرفة تفسير الآية دون الوقوف على قصتها وبيان سبب نزولها))[25].

ولا شكّ في أنّ أكثر المفسرين قدرة على إتقان التفسير وتحقيقه أكثرهم علمًا بأسباب النزول، ولهذا كان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) أقدر الناس بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله) على تفسير القرآن الكريم لإحاطته الكلية أو العامة بأسباب النزول فقد ورد عن معمر عن وهب بن عبدالله عن أبي الطفيل قال: شهدت عليً (عليه السلام) يخطب ويقول: ((سلوني

([19]) ينظر: القاموس المحيط: 81/1، مادة (سبّ).
([20]) ينظر: معجم مقاييس اللغة: مادة (نزل).
([21]) ينظر: مناهل العرفان، الزرقاني: 41/1.
([22]) مواهب الرحمن، السبزواري: 54/8.
([23]) الإتقان في علوم القرآن، السيوطي: 82/1.
([24]) ينظر: مباحث في علوم القرآن، مناع القطان: 95.
([25]) أسباب النزول، الواحدي: 16.

فوالله لا تسألون عن شيء إلّا أخبرتكم وسلوني عن كتاب الله فوالله ما من آية إلّا وأنا أعلم بها أبليل نزلت أم بنهار أم في سهل أم في جبل))[26].

وفي هذا الصدد يمكن أنْ أذْكُرَ ما أورده العلماء من فوائد منها: تجلية حكمة التشريع وتوضيحها، إذ إنّ معرفة السبب تجلي هذه الحِكمة بما يزيد النفوس طمأنينة والقلوب تثبيتًا، قال تعالى: ﴿**يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ**﴾ [النساء:11]. ومنها: فهم الآية وإزالة ما يبدو من إشكالات ظاهرة عند بعض الناس، لذلك نص كثير العلماء على أنّ سبب النزول يعين كثيرًا على فهم الآية فهمًا صحيحًا. ومنها: أنّ تكون العبرة بعموم اللفظ امتناع خروج صورة السبب من النص العام اجتهادًا، قال تعالى: ﴿**وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا**﴾ [المائدة: 38]، إذ تزل في شخص معين، فإذا عرفنا هذا، فإنّه يمتنع أن نخرج هذا السبب من الآية الكريمة بحجة أنّ اللفظ عام، وأنّ العام يدخله التخصيص وهذا التخصيص قد يكون بالنقل وقد يكون بالعقل. أمّا الفائدة الأخرى فهي عند من يرى أنّ العبرة بخصوص السبب وخلاصة هذه الفائدة أنّنا إذا عرفنا السبب الخاص الذي جاء من أجله اللفظ العام فإنّنا نخصص هذا العام كي يقتصر على هذا السبب الخاص فقوله تعالى: ﴿**الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْكُمْ مِنْ نِسَائِهِمْ**﴾ [المجادلة :2]، لفظ عام لكن السبب الذي ورد من أجله سبب خاص[27].

عناية العلماء بأسباب النزول :-

لقد اعتنى الباحثون في علوم القرآن بمعرفة سبب النزول، ولمسوا شدة الحاجة إليه في تفسير القرآن فأفرده جماعة منهم بالتأليف، ومن أشهرهم علي بن عبدالله المديني (ت234هـ) أول من خص هذا العلم بالتأليف المفرد ثم الواحديّ في كتابة (اسباب النزول) ثم الجعبري الذي اختصر كتاب الواحدي بحذف أسانيده ولم يرد عليه شيئًا، ثمّ ابن حجر[28] الذي ألف كتابًا في أسباب النزول اطلع السيوطي (ت911هـ) على جزء منه ولم يتيسر له الوقوف عليه كاملًا، وقد ألّف السيوطي نفسه في أسباب النزول وقال في ذلك: ((وقد ألّفت فيه كتابًا حافلًا محررًا لم يؤلف مثله في هذا النوع، سميته لباب النقول في اسباب النزول))[29].

ومن السور القرآنية التي ظهر فيها التشابك المعرفي بين التفسير البياني وبين أسباب النزول في تفسير الدكتورة بنت الشاطئ (سورة القلم)، إذ حاولت الدكتورة عائشة ومن خلال بيان أسباب النزول التي ذكرها العلماء الوصول إلى أنّ هذه السورة نزلت في الوليد بن المغيرة المخزومي وأبي جهل بين هشام المخزومي، ومناسبتها لما قبلها أنّه فيما ذكر أشياء من أحوال السعداء والأشقياء وذكر قدرته الباهرة وعلمه الواسع وأنّه تعالى لو شاء لخسف بهم الأرض أو لأرسل عليهم حاصبًا وكان ما أخبر تعالى به هو ما يلقنه رسول الله (صلى الله عليه وآله) بالوحي وكان الكفار ينسبونه مرة إلى الشعر ومرة إلى السحر ومرة إلى الجنون فبدأ سبحانه وتعالى هذه السورة ببراءته ممّا كانوا ينسبونه إليه من الجنون وتعظيم أجره على صبره على أذاهم والثناء على خلقه العظيم[30].

وقولهم مناسبتها لما قيل يعنون (سورة الملك) التي وضعت قبلها في ترتيب المصحف وفيه التفات إلى نسق هذا الترتيب لا يفوتنا معه أنّ سورة الملك نزلت متأخرة فهي السابعة والسبعون في ترتيب النزول على المشهور بينتها وبين سورة القلم على أي قول في ترتيب نزولهما أكثر من سبعين سورة، وكونها نزلت في الوليد وأبي جهل لا يقتضى الاعتبار بخصوص السبب حيث لا قرينه

([26]) الإتقان في علوم القرآن، السيوطي: 187/1.

([27]) أضواء البيان في علوم القرآن، د. عامر عمران الخفاجي: 43.

([28]) مباحث في علوم القرآن، مناع القطان: 71.

([29]) ينظر: الإتقان في علوم القرآن، السيوطي: 28/1.

([30]) التفسير البياني للقرآن الكريم: 39/2.

تصدق إليه عموم لفظ الآية وأسباب النزول لا تعدو أن تكون قرائن ممّا حول النص تعين على فهم الظروف التي نزلت فيها السورة أو الآية[31].

كذلك ظهر التشابك المعرفي بين التفسير البياني وبين اسباب النزول عند الدكتورة بنت الشاطئ في توجيهاتها البيانية لسورة الليل فقد ذكرت أنّها نزلت في أبي بكر وانفاقه ماله على المسلمين وأمية بن خلف وبخله وكفره، وفي قول آخر أنّها نزلت في أبي الدحداح الأنصاريّ ورووا قصة النخلة التي عرض الرسول (صلى الله عليه وآله) على أحد المنافقين أو اليهود ان يبيعها بنخلة في الجنة فأبى واشتراها أبو الدحداح. والعبرة على كل حال بعموم اللفظ والسياق صريح التوجيه إلى عامة الناس قوله تعالى: ﴿**إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى**﴾ [الليل: 4][32].

ومن السور القرآنية التي ظهر فيها التشابك المعرفي بين التفسير البياني وبين أسباب النزول عند الدكتور فاضل السامرائي سورة الكوثر فقد قال في أسباب نزولها: ((أنّه لمّا مات القاسم بن رسول الله (صلى الله عليه وآله) ثمّ مات عبدالله قال اعداؤه قد انقطع نسله فهو أبتر ذلك أنّ أهل الجاهلية كانوا إذا مات الذكور من أولاد الرجل قالوا قد بتر فلان فأنزل الله تعالى ﴿**إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الأَبْتَرُ**﴾ [الكوثر: 3][33].

كذلك ظهر التشابك بين التفسير البياني وأسباب النزول عند الدكتور فاضل السامرائي في توجيهاته البيانية لسورة الصف وتحديدًا عند قوله تعالى: ﴿**يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لا تَفْعَلُونَ * كَبُرَ مَقْتاً عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لا تَفْعَلُونَ**﴾ [الصف: 2-3]، حيث قال: ((والذي يدلّ على السياق وما يذكر فيها أسباب النزول أنّ الأمر يتعلق بالقتال وإن اختلف في تحديد هذا الأمر فقد ذكر أنّ جماعة من المؤمنين قالوا لوكنا نعلم أنّ أحب الأعمال إلى الله لبادرنا إليه فلمّا كتب عليهم القتال كرهوا ذلك او نكلوا عليه وقيل: إنّ بعضهم كان يقول: قتلت، ولم يقتل وطعنت، ولم يطعن، وفعلت كذا ولم يفعل، فأنزل الله ذلك. وسواء كان الأمر فيما ذكر أم في غيره فإنّ ذلك وصف ممقوت وكلّه بتدرج فيمن يقول ما لا يفعل))[34].

المطلب الثاني: المكي والمدني:

تواضع العلماء في استعمال اصطلاح (المكي) على قسم من القرآن الكريم و(المدني) على القسم الآخر منه، قال اليعقوبي: ((نزل من القرآن بمكة اثنتان وثمانون سورة على ما رواه محمد بن حفص بن أسد الكوفي عند محمد بن كثير ومحمد بن السائب الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس ونزل في الدينة اثنتان وثمانون سورة))[35].

وقد ناقش علماء القرآن تعريف المكي والمدني، واتخاذ بعضهم زمان النزول أساسًا للتعريف وجعل تاريخ الهجرة حدًّا فاصلًا. واستند بعضهم إلى مكان النزول في صياغته للتعريف.

والتعريف بحسب الزمان هو أنّ المكي ما نزل قبل الهجرة، والمدني ما نزل بعدها سواء نزل بمكة أم بالمدينة، عام الفتح أو عام حجة الوداع، في سفر أو في حضر[36]. وروي هذا التعريف عن يحيى بن سلام البصري المفسر (ت200هـ) حيث قال: ((ما نزل بمكة وما نزل بطريق المدينة قبل أن يبلغ النبيّ (صلى الله عليه وآله) المدينة، فهو من المكي، وما نزل على النبيّ (صلى الله عليه وآله) في أسفاره بعدما قدم المدينة فهومن المدني))[37]، وهذا التعريف هو المشهور في كتب علوم القرآن.

([31]) التفسير البياني للقرآن الكريم: 2/39- 40.

([32]) التفسير البياني للقرآن الكريم: 2/97.

([33]) على طريق التفسير البياني: 1/75.

([34]) المصدر نفسه: 1/205.

([35]) تاريخ اليعقوبي: 2/26- 35.

([36]) ينظر: البرهان في علوم القرآن، الزركشي: 1/178.

([37]) كتاب البيان، الداني: 132.

أمّا التعريف بحسب المكان فهو أنّ المكي ما نزل بمكة ولو بعد الهجرة، والمدني ما نزل بالمدينة[38].

من هنا قسّم هبة الله بن سلامة البغدادي (ت410هـ) المكي على قسمين، المكي الأول، وهو ما نزل في مكة قبل الهجرة، والمكي الأخير، وهو ما نزل فيها بعد الفتح[39].

كيفية معرفة المكي والمدني:-

لم يحدثنا التاريخ أنّ النبيّ (صلى الله عليه وآله) كان قد أمر أصحابه بحفظ الآيات والسور على زمان النزول، وإنّما تشير الروايات إلى أنّه كان يحدد لهم مواضع الآيات من السور وقت التنزيل وعند كتابتها في الرقاع، ومن ثمّ فإنّ الصحابة كانت جهودهم متجهة إلى حفظ القرآن مرتبًا على نحو ما يرتبه لهم رسول الله (صلى الله عليه وآله) ولكن بقى في ذاكرتهم ما لاحظوه من مكان وزمان نزول كثير من الآيات والسور، نقل ذلك عنهم تلامذتهم من التابعين، فقد قال القاضي أبو بكر الباقلاني (ت403هـ): ((إنّما يرجع في معرفة المكي والمدني إلى حفظ الصحابة التابعين, ولم يرد عن النبيّ (صلى الله عليه وآله) في ذلك قول؛ لأنّه لم يؤمر به، ولم يجعل الله علم ذلك من فرائض الأمة وإن وجب في بعضه على أهل العلم معرفة تاريخ الناسخ والمنسوخ، فقد يعرف ذلك بغير نص الرسول))[40]، ولاحظ العلماء أنّ معرفة المكي والمدني من سور القرآن يمكن أن يكون من طريقين: سماعي وقياسي[41]. فالسماعي: ما وصل إلينا الخبر بنزوله في مكة، قبل الهجرة أو بعدها، وكان عدد من الصحابة قد أبدوا بهذا الجانب من تاريخ القرآن على نحو ما نقل ابن سعد عن عبدالله بن عباس أنّه قال: ((كنت ألزم الأكابر من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله) من المهاجرين والأنصار، فأسألهم عن مغازي رسول الله (صلى الله عليه وآله) وما نزل من القرآن في ذلك، وكنت لا آتي أحدًا منهم إلّا سرًّا يأتياني لقربي من رسول الله (صلى الله عليه وآله) فجعلت أسال أبيّ بن كعب يومًا، وكان من الراسخين في العلم، عمّا نزل من القرآن بالمدينة فقال: نزل بها سبع وعشرون سورة، وسائرها بمكة[42].

أمّا القياسي: فإنّه يعتمد على جملة من الضوابط التي استخلصها العلماء من الروايات المنقولة عن عدد من الصحابة والتابعين في بيان خصائص السور المكية والسور المدنية، فمن تلك الروايات:

أ- عن عبدالله بن مسعود قال: ((كل شيء في القرآن (يا أيّها الناس) أنزل بمكة، وكل شيء في القرآن (يا أيّها الذين آمنوا) أنزل بالمدينة))[43]، ولاحظ بعض العلماء أنّ (يا أيّها الناس) منه مكي ومنه مدني وأكثره مدني[44].

ب- عن عروة بن الزبير قال: ((ما كان من حدّ أو فريضة أنزلها الله عز وجل بالمدينة، وما كان من ذكر الأمم والقرون أنزل بمكة))[45].

ت- قال المفسر محمد بن أحمد بن جزيّ الغرناطي (ت741هـ): ((واعلم أنّ المكية أكثرها نزل في الأحكام الشرعية، في إثبات العقائد والرد على المشركين وفي قصص الأنبياء وإنّ السور المدنية نزل أكثرها في الأحكام الشرعية وفي الرد على اليهود والنصارى وذكر المنافقين، والفتوى في مسائل، وذكر غزوات النبي (صلى الله عليه وآله) وحيث ورد: (يا أيّها الذين آمنوا) فهو مدني، وأمّا (يا أيّها الناس) فقد وقع في المكي والمدني))[46].

([38]) البرهان في علوم القرآن، الزركشي: 178/1.

([39]) الناسخ والمنسوخ: 322- 323.

([40]) نقلًا عن السيوطي: الإتقان: 23/1.

([41]) البرهان في علوم القرآن، الزركشي: 189/1.

([42]) الطبقات الكبرى: 371/2 .

([43]) المستدرك، الحاكم النيسابوري: 18/3، ودلائل النبوة، للبيهقي: 144/7.

([44]) ينظر: كتاب البيان، الداني: 132، والبرهان، الزركشي: 188/1.

([45]) فهم القرآن، الحارث المحاسبي: 394، ودلائل النبوة، البيهقي: 144/7.

([46]) التسهيل لعلوم التنزيل: 8/1.

عناية العلماء بالمكي والمدني:-

لقد عُني العلماء بتحقيق المكي والمدني عناية فائقة، فتتبعوا القرآن آية آية، وسورة سورة لترتيبها وفق نزولها، مراعين في ذلك الزمان والمكان والخطاب، لا يكتفون بزمن النزول، ولا بمكانه، بل يجمعون بين الزمان والمكان والخطاب، وهو تحديد دقيق يعطي للباحث المنصف صورة التحقيق العلمي في علم المكي والمدني، وهو شأن علمائنا في تناولهم لمباحث القرآن الأخرى. إنّه جهد كبير أن يتتبع الباحث منازل الوحي في جميع مراحله، ويتناول آيات القرآن الكريم فيعين وقت نزولها، ويحدد مكانه، يضم إلى ذلك الضوابط القياسية لأسلوب الخطاب فيها، أهو من قبيل المكي أم من قبيل المدني مستعينا بموضوع السورة والآية، أهو من الموضوعات التي ارتكزت عليها الدعوة الإسلامية في مكة أم من الموضوعات التي ارتكزت عليها الدعوة في المدينة، وإذا كانت الآيات نزلت في مكان ثمّ حملها أحد الصحابة فور نزولها لإبلاغها إلى مكان آخر، ضبط العلماء هذا كذلك، فقالوا: ما حمل من مكة إلى المدينة، وما حمل من المدينة إلى مكة[47]، وحرص العلماء على الدقة، فرتبوا السور وازدادوا حرصًا وتفصيلًا في الاستقصاء، ففرقوا بين ما نزل ليلًا وما نزل نهارًا، وما نزل صيفًا وما نزل شتاءً، وما نزل في الحضر وما نزل في السفر.

وقد ظهر التشابك المعرفي واضحًا في توجيهات الدكتورة عائشة عبد الرحمن وذلك في قوله تعالى: ﴿**اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ * خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ * اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ * الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ * عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ**﴾ [العلق: 1-5]، إذ قالت: ((هذه السورة مكية، وصدرها أول ما نزل من القرآن، وذلك في غار حراء على ما ثبت في صحيح البخاري وغيره، وقول جابر: أول ما نزل المدثر، وقول أبي ميسرة عمرو بن شرحبيل أول ما نزل الفاتحة لا يصح))[48]. وسياق الآيات قد يرجح هذا القول بأنّ صدر سورة العلق، أول ما نزل من القرآن، ثمّ لا يبدو مخالف لما في تفسير الطبري والسيرة النبوية، حيث يقف الحديث فيهما عن أول ما نزل من الوحي، عند الآية الخامسة: ﴿**عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ**﴾.

ومنه أيضًا قوله تعالى في سورة الفجر: ﴿**وَالْفَجْرِ * وَلَيَالٍ عَشْرٍ * وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ**﴾، إلى آخر السورة حيث قالت: ((إنّها سورة مكية مبكرة من العهد المكي الذي اتجهت فيه عناية القرآن الكريم إلى تقرير أصول الدعوة، وإلى تحرير البشرية من أوضاع فاسدة وتقرر مسؤولية الإنسان عنها، وتكون طمأنينة للنفس))[49].

أمّا عند الدكتور السامرائي فنرصد التشابك مع المكي والمدني عند تعرضه لبيان قوله تعالى: ﴿**فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ**﴾ [الكوثر: 2]، فقد استدلّ الدكتور السامرائي بما ذكره الرازي (ت606هـ) من أنّ السورة مكية إذ قال: ((جاء في (تفسير الرازي) أنّ: السورة المكية في أصح الأقوال وكان الأمر بالنحر جاريًا مجرى البشارة بحصول الدولة وزوال الفقر والخوف))[50].

المطلب الثالث: المحكم والمتشابه :

المُحْكَمَ لُغةً :-

لابد من الإشارة إلى أنّ الجذر اللغوي لهذه المادة هو الفعل الثلاثي (حَكَمَ)، ((وكلُّ شيء مَنَعْتَه من الفَساد فقد حَكَمْتَهُ وحَكَّمته وأحكَمْتَه))[51].

وذهب ابن فارس (ت395هـ) إلى أنّ ((الْحَاءُ وَالْكَافُ وَالْمِيمُ أَصْلٌ وَاحِدٌ، وَهُوَ الْمَنْعُ. وَأَوَّلُ ذَلِكَ الْحُكْمُ، وَهُوَ الْمَنْعُ مِنَ الظُّلْمِ. وَسُمِّيَتْ حَكَمَةُ الدَّابَّةِ لِأَنَّهَا تَمْنَعُهَا، يُقَالُ حَكَمْتُ الدَّابَّةَ وَأَحْكَمْتُهَا. وَيُقَالُ: حَكَمْتُ السَّفِيهَ وَأَحْكَمْتُهُ، إِذَا أَخَذْتَ عَلَى يَدَيْهِ.))[52].

([47]) مباحث في علوم القرآن، مناع القطان: 48- 49.

([48]) التفسير البياني للقرآن الكريم: 14/2.

([49]) المصدر نفسه: 163/2.

([50]) على طريق التفسير البياني: 98/1، وينظر: التفسير الكبير: 132/32 .

([51]) ينظر: العين، الفراهيدي: 67/3، (مادة حَكَم).

ويستعمل لفظ (المحكم) في اللغة اسم مفعول مصاغ من فعل غير ثلاثي هو (أحكم – يحكم)، وتطلق مادة الإحكام بكسر الهمزة في اللغة ويراد بها معنيان الأول: الإتقان، فيكون بذلك المحكم بمعنى (المتقن) فيقال: أحكم الشيء بمعنى أتقنه. والثاني: المنع عن الفساد، وبهذا يكون المحكم: (الممنوع من الفساد)، يقال: أحكم الأمر أمنعه عن الفساد[53].

وهذان المعنيان للمحكم هو ما أثبتتهما المعاجم اللغوية، في حين ذهب بعض المفسرين[54] والباحثين المتخصصين في الدراسات القرآنية[55] إلى أنّ مادة الإحكام ترجع إلى معنى واحد هو (المنع)، بيد أنّ الذي نركن إليه هنا انّ المحكم في أصله اللغويّ يعود إلى المعنى الاول وهو الإتقان، أمّا المعنى الثاني (المنع) فيكون من لوازمه؛ لانّ الأمر إذا كان متقنًا فمن باب أولى أن يكون ممنوعًا عن الفساد.

المتشابه لُغَةً :-

إنّ الجذر اللغويّ للمتشابه هو الفعل الثلاثي (شبه)، وشَبَهَ فلان عليّ إذا خَلَطَ، واشْتَبَه الأمْر أي: اختلط[56].

ويرى ابن فارس ((أنّ الشين والياء والهاء أَصلٌ واحد يدل على تشابه الشيء وتشاكله لونًا ووصفًا ... والمشبهات من الأمور المشكلات، وأشتبه الأمران إذا أشكلا))[57].

أمّا المتشابَه بفتح الباء فيستعمل في اللغة اسم مفعول مصاغ من الفعل الخماسي (تشابه – يتشابه)، ويستعمل اسم فاعل أيضًا من الفعل المذكور ذاته، ويطلق التشابه في اللغة على التماثل، فيقال: تشابه الشيئان: شابه كل واحد منهما صاحبه[58].

وهذا التماثل كما هو المستفاد من معاجم اللغة لا يكون على شاكلة واحدة؛ إنّما يكون على ضربين، أحدهما: تماثل غير مؤد إلى الالتباس، وهذا ما تتلمس مصداقه واضحًا في قوله تعالى: ﴿**وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا**﴾ [البقرة: 25]، أي: متماثلًا[59]. وثانيهما: تماثل مؤد في بعض الأحيان إلى الالتباس، كما يظهر مصداقه في قوله تعالى: ﴿**إِنَّ الْبَقَرَ تَشابَهَ عَلَيْنَا**﴾ [البقرة: 70]، أي: التبس واختلط[60].

المحكم والمتشابه في الاصطلاح:-

ممّا لا يخفى على الدارس المتأمل أنّ البحث حينما يكون عن الدلالة القرآنية للمحكم والمتشابه، ومحاولة الكشف عن المقصد القرآني منهما (بقدر الطاقة البشرية) لا يكون بحثًا اصطلاحيا ولا شبيه بالاصطلاحي، كما هو الحال حين يكون البحث عن المراد بالمكي والمدني أو أسباب النزول – مثلًا – لأنّه يحاول أن يحقق غاية موضوعية وهي معرفة ما أراده الله سبحانه من خلال هاتين اللفظتين اللتين هما محل الخلاف بين العلماء باختلاف مذاهبهم وتعدد نحلهم[61].

لذا لن يكون بحثنا في الاصطلاح المتعارف عليه وإنّما سوف يكون – وهذا ما نره واجبًا– في ضوء الاصطلاح القرآني لهما؛ فللأحكام والتشابه في النص القرآني اطلاقان، الاطلاق الأول: يكون الإحكام والتشابه وصفًا للكتاب كلّه، أمّا الإحكام ففي قوله تعالى ﴿**الر كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ**﴾ [هود: 1]، والمراد بالإحكام –هنا– بقرينة مقابلته للتفصيل؛ هو

([52]) مقاييس اللغة: 91/2، (مادة حكم).

([53]) ينظر: القاموس المحيط (مادة حكم).

([54]) ينظر: على سبيل المثال لا الحصر: مفاتيح الغيب، الفخر الرازي: 179/7، وتفسير المنار، محمد عبده: 163/3.

([55]) ينظر: مناهل العرفان، الزرقاني: 166/2، دراسات في علوم القرآن، فهد الرومي: 508.

([56]) ينظر: العين، الفراهيدي: 404/3، (مادة شَبه).

([57]) مقاييس اللغة: 243/3.

([58]) ينظر: القاموس المحيط: مادة (شَبه).

([59]) ينظر: مجمع البياني، الطبرسي: 81/1، مناهل العرفان، الزرقاني: 167/2.

([60]) ينظر: مجمع البيان: 172/1.

([61]) ينظر: مناهل العرفان، الزرقاني: 219/2، وعلوم القرآن، الحكيم: 189.

بيان حالة من حالات الكتاب التي كان عليها قبل النزول، وهي كونه واحدًا لم يطرأ عليه التجزؤ والتبعْض بعد بتكثر الآيات فهو (اتقانه) قبل وجود التبعْض، فهذا الإحكام وصف لتمام الكتاب. وكذلك التشابه؛ فإنّه قد وقع وصفًا للكتاب كلّه أيضًا كما في قوله تعالى:

﴿**اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ**﴾ [الزمر: 23]، والمراد به كون آيات الكتاب ذات نسق واحد من حيث جزالة النظم، واتقان الأسلوب، وبيان الحقائق والهداية إلى صريح الحق. والإطلاق الثاني: وهو الذي أشارت إليه الآية في قوله تعالى: ﴿**هُوَ الَّذِي أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ**﴾ [ال عمران: 7]، حيث قسّمت الآيات القرآنية إلى محكمات ومتشابهات، ولازم ذلك: أنّ الإحكام والتشابه هنا غير ما يتصف به تمام الكتاب[62]. فالإطلاق الأول للمحكم والمتشابه اختلاف فيه بين العلماء، فالجميع يتفق على أنّ القرآن الكريم محكم كلّه بمعنى: أنّه ثابت لا يدخله أي خلل أو باطل, وكلّه متشابه أي: يشبه بعضه بعضًا في جمال النظم والأسلوب، ولكن خلافهم يكمن في معنى المحكم والمتشابه في الآية السابعة من آل عمران, فالمستفاد من سياق الآية ((أنّ هناك بعض من الآيات التي تكون بمثابة سورة الأصول والجذور (أو المفاتيح) بالنسبة لما سواها من الآيات المباركة، وهذه الحقيقة تبدو واضحة دون التباس في ضوء التأمّل في سياق الآية المباركة إذ يتبين أنّ المراد من (المحكمات) هي الآيات التي تضمن أصولًا قرآنية ثابتة ومسلّمة، في مقابل (المتشابهات) التي لا تتضح معانيها، ولا تستبين مداليها، إلّا بعد إعادتها إلى الأصول الثابتة))[63].

الحكمة من إنزال المتشابه:-

إنّ الحكمة من إنزال المتشابه تختلف باختلاف الآراء فيه فأمّا الذين يرون أنّ المتشابه ما استأثر الله بعلمه، فتتلخص حكمة المتشابه عندهم في أنّه ممّا ابتلى الله به عباده. أمّا عند الفريق الآخر وهم الذين يرون أنّ المتشابه ما خفيت دلالته، فيذكرون له فوائد كثيرة. قال البيضاوي عن حكمة المتشابه في القرآن: ((ليظهر فيها فضل العلماء ويزداد حرصهم على أن يجتهدوا في تدبيرها، وتحصيل العلوم المتوقف عليها استنباط المواد بها، فينالوا بها وبإتعاب القرائح في استخراج معانيها والتوفيق بينها وبين المحكمات معالي الدرجات))[64].

ومن السور القرآنية التي ظهر فيها التشابك المعرفي بين التفسير البياني وبين المحكم والمتشابه في تفسير الدكتورة بنت الشاطئ (سورة الشرح) في قوله تعالى: ﴿**فَإِذَا فَرَغْتَ فَانْصَبْ**﴾ [الشرح: 7]، الآية مسبوقة بتأكيد اليقين بأنّ هذا العسر يصحبه يسر لا محالة، والله منجز وعده لا ريب، وسيعقب هذا ما يعقبه من فراغ البال من الحيرة والضيق والكرب والضنك، بعد إذ منّ الله على عبده بأن شرح له صدره ووضع عنه وزره الذي أنقض ظهره، ورفع له ذكره فإذا لم يكن بد من تحديد متعلق الفراغ، فلسنا بحيث نطمئن إلى شيء فيه، غير ما سبقت به الآيات المحكمات: وهو أنّه سبحانه قد أفرغ بالرسول ممّا كان بجهده من حيره وينقله من وزر ينقض الظهر هو فراغ اليسر بعد العسر، والراحة النفسية بعد الشدة والكرب فلينصب المصطفى لتكاليف رسالته وأعباء منصبه، بلاغًا لرسالة ربّه، وجهادًا في سبيلها[65].

كذلك ظهر التشابك بين التفسير البياني وبين المحكم والمتشابه عند الدكتورة عائشة في توجيهاتها البيانية لـ (سورة العصر) ﴿**وَالْعَصْرِ * إِنَّ الْإِنْسانَ لَفِي خُسْرٍ * إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحاتِ وَتَواصَوْا بِالْحَقِّ وَتَواصَوْا بِالصَّبْرِ**﴾ [العصر: 1-3]، إذ قالت: ((ونتدبر القرآن الكريم فيهدينا استقراء آياته المحكمات إلى أنّه كثيرًا ما يعطف العمل الصالح على الإيمان، فلا يكون هذا

([62]) ينظر: الميزان، الطباطبائي: 3/22-23، والمنهج التفسيري عند العلامة الحيدري، طلال الحسن: 97.

([63]) مقالات تأسيسية في الفكر الاسلامي، الطباطبائي: 322.

([64]) أنوار التنزيل: 2 / 4.

([65]) ينظر: التفسير البياني للقرآن الكريم: 75/1.

تكريرًا للتأكيد، بقدر ما هو إيذان بأنَ الإيمان يقترن بالعمل الصالح. فعمل الصالحات في آية العصر عده بعضهم داخلًا في الإيمان ... فليس العطف تكريرًا لمجرد التأكيد، وهو مألوف في العربية، وإنّما يكون فيه تنبيه إلى قيمة عمل الصالحات وموضعها من الإيمان، فكأنّه من التخصيص بعد التعميم))[66].

ومن الأمثلة التي توضح بيان المحكم والمتشابه عند الدكتور فاضل السامرائي ما جاء في سورة الصف ﴿**وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ**﴾ [الصف: 11]، إذ يقول: ((آية الجهاد هذه هي آية محكمة سار حكمها إلى يوم الدين))[67].

المطلب الرابع: علم الرسم القرآني:

الرسم في اللغة:-

هو الأثر[68]، أي: (أثر الكتابة في اللفظ)[69] ويرادفه الخط والكتابة والزبر والسطر والرقم والرشم – بالشين المعجمة – وإن غلب الرسم – بالسين المهملة – على خط المصاحف[70].

الرسم في الاصطلاح

قسّم الرسم على قسمين: رسم قياسي ورسم توقيفي أو اصطلاحي. فالرسم القياسي عرّف بأنّه: ((تصوير اللفظ بحروف هجائه بتقدير الابتداء به والوقوف عليه))[71]، أو هو ((مطابقة الخط للفظ))[72].

أمّا الرسم الاصطلاحي فهو: ((علم تعرف به مخالفات خط المصاحف العثمانية لأصول الرسم القياسي، أو هو مخالفة الخط للفظ))[73].

وعلى هذا فقد قرّروا أنّ الرسم القياسي له أصول خمسة:

1- تعيين نفس حروف الهجاء دون اعراضها.

2- عدم النقص منها.

3- عدم الزيادة عليها.

4- فصل اللفظ ما قبله مع مراعاة الملفوظ في الابتداء.

5- فصله عمّا بعده مع مراعاة الملفوظ به في الوقوف. وللمراعاة المذكورة رسمت همزة الوصل: وألف (أنا) دون تنوين غير منصوب، ورسم تنوين المنصوب ونون التوكيد الخفيفة ألفًا, وتاء التأنيث هاء, ولاعتبار الوقوف لام وصل الحرف الإفرادي بما بعده[74].

وأمّا الرسم الاصطلاحي فهو ما خالف أصول الرسم القياسي.

إنّ هذا التقسيم من لدن علماء الرسم ينبئ أنّهم كانوا يعتبرون أنّ رسم القرآن يمثل نظامًا إملائيًّا مستقلًا، ونمطًا هجائيًّا خاصًّا لا يجوز أن يقاس عليه، إذ هو موقوف على المصحف لا يجوز أن يتعداه، وقد عدّت أقوالهم توكيدًا لهذا المعنى وتوضيحًا له،

([66]) التفسير البياني للقرآن الكريم: 87/2.

([67]) على طريق التفسير البياني: 228/1.

([68]) مختار الصحاح، الرازي: 243.

([69]) كنز المعاني، الجعبري: 24.

([70]) سمير الطالبين في رسم وضبط الكتاب المبين، علي محمد الضباع: 27.

([71]) دليل الحيران شرح مورد الظمآن، أحمد المارغني التونسي: 40.

([72]) لطائف الإشارات، القسطلاني: 284.

([73]) المصدر نفسه، والصحيفة نفسها.

([74]) سمير الطالبين: 27.

فيذكر عن ابن درستويه أنّه كان يقول: ((من المعلوم أنّ خطان لا يقاس عليهما: خط المصحف وخط تقطيع العروض))[75]، وكذا ذهب الملا علي القارئ بقوله: ((إنّ خطين لا يقاسان: خط العروض وخط المصحف، وإنّما يتبع الرسم تعبدًا وتبركًا واقتداءً بالصحابة الكرام كتابة أو قراءة))[76]، وقال أبو البقاء العكبري في كتابه اللباب: ((ذهب جماعة من أهل اللغة إلى كتابة الكلمة على لفظها إلّا في خط المصحف، فإنّهم اتبعوا في ذلك ما وجدوه في الإمام))[77].

ولذا لم يجد الزركشي بأسًا في تقسيم الخط إلى ثلاثة أقسام: ((خط يتبع به الاقتداء السلفي، وهو رسم المصحف، وخط جرى على ما أثبته اللفظ وإسقاط ما حذفه، وهو خط العروض فيكتبون التنوين ويحذفون همزة الوصل، وخط جرى على العادة المعروفة، وهو الذي تكلم عليه النحوي))[78].

مكانة الرسم القرآني بين مقاييس القراءة:-

إنّ بيان المكانة المهمة التي يتبؤوها (الرسم القرآني) ضمن الضوابط القرآنية ومحاولة توضيح درجة من الاحتجاج في القراءات القرآنية، وهو هدف لصيق الصلة في البحث عن القيمة الذاتية للرسم القرآني والكشف عن حدود صلاحياته وامكاناته وعن مدى اعتباره ومراعاته في مضمار القراءة القرآنية، والغرض من ذلك كلّه هو التعامل مع هذا الرسم على أساس من وضعه الصحيح، ومكانه الحقيقي من مقاييس القراءة، هذا التعامل الذي لم يرتق إلى أفقه أقوام من الناس لفساد في عقولهم، فأصدروا بذلك حكمًا جائرًا ظلومًا تجاه هذا الرسم، وصدر بذلك عن رأي متعجل عسوف، وعن فهم منكوس واستنتاج معكوس يقضي بأنّ هذا الرسم لا كان بسبب مظهره الناقص مدعاة لفظة القراء الذين كان كثير منهم نحاة ولغويين كما كان المصحف بصيغته المادية مصدرا للتقصي الدائم على صعيد الجهاز الخطي[79].

وليس لهذا الراي وهذا الاستنباط معنى إلّا شيء واحد هو أنّ القراءات القرآنية قوامها التشهي والهوى، وأنّ الرسم هو الذي ثبت أولًا ثم جاءت هذه القراءات احتمالات فيه، يمثلها كلّ قارئ وقد عبر عن هذا الرأي المستشرق (جولد تسيهر) حيث قال: ((ترجع نشأة قسم كبير من هذه الاختلافات (يقصد في القراءات) إلى خصوصية الخط العربي، الذي يقدم هيكلة المرسوم مقادير صوتية مختلة تبعًا لاختلاف النقاط الموضوعة فوق هذا الهيكل أو تحته، وعدد تلك النقاط ... واختلاف الحركات في المحصول الموحد الغالب من الحروف الصامتة كانا هما السبب الأول في نشأة حركة اختلاف القراءات في نص لم يكن منقوطًا أصلًا أو لم تتحر الدقة في نقطة او تحريكه))[80].

من الأمثلة القرآنية التي توضح علم الرسم القرآني عند الدكتورة عائشة عبد الرحمن في سورة القلم قوله تعالى: ﴿**نٓ وَٱلْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ * مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ**﴾ [القلم: 1-2]، إذ قالت: ((وتبدأ السورة بحرف (ن) يكتب هكذا حرفًا واحدًا. ورسمها في المصحف الإمام على هذا يجعلنا نستبعد ابتداء ما نقل الطبري من اختلاف أهل التأويل فيه: قيل هو النون، أي: الحوت واحد النينان، أو هو لوح من نور، أو اسم للدواة ... ويمنعه أنّ هذا النون يرسم ثلاثة أحرف (نون) وليس حرفًا واحدًا (ن) وهذا الاستبعاد يعفينا من الوقوف عند ما روي عن (بن عباس ومجاهد) في هذا الحوت الذي عليه الأرضون، تحت الأرض السابعة وأنّ الله خلقه قبل السموات والأرض فلمّا دحيت الأرض اضطرت الحوت فمادت الأرض وأنبتت الجبال[81].

([75]) البرهان، الزركشي: 376/1.

([76]) المنح الفكرية شرح المقدمة الجزرية، القاري: 68.

([77]) البرهان، الزركشي: 376/1.

([78]) البرهان، الزركشي: 376/1.

([79]) ينظر: الرسم القرآني ضابطًا من ضوابط القراءة الصحيحة، توفيق العبقري: 96.

([80]) مذاهب التفسير الاسلامي، جولد تسيهر: 8.

([81]) التفسير البياني للقرآن الكريم: 40/2، وينظر: جامع البيان، الطبري 10/29.

الخاتمة:-

1- أظهر البحث أنّ التشابك في بعده المعجمي يعني التداخل والاختلاط وربما قيل الالتباس.
2- كشف البحث أنّ الاستعمال النحوي لمفهوم التشابك لم يبتعد عن معناه اللغوي.
3- تبيّن من خلال البحث أنّ البلاغيين زادوا على دلالة التشابك معنى الترابط.
4- استعمل المفسرون مفهوم التشابك في ضوء دلالته المعجمية.
5- أكّد البحث على أنّ نشأة علوم القرآن كانت ملازمة لبدء نزول القرآن الكريم.
6- أظهر البحث أنّ علوم القرآن المتشابكة مع التفسير البياني في كتابي (التفسير البياني للقرآن الكريم) للدكتورة عائشة عبد الرحمن، و(على طريق التفسير البياني) للدكتور فاضل السامرائي كانت أربعة أنواع هي: أسباب النزول، والمكي والمجني، والمحكم والمتشابه، والرسم القرآني.
7- كشف البحث – في ضوء العينات المدروسة- أنّ الدكتورة عائشة عبد الرحمن كانت أكثر وضوحًا وإظهارًا للتشابك بين التفسير البياني وعلوم القرآن.

المصادر والمراجع:-

القرآن الكريم :-
1. الاتقان في علوم القرآن ، عبد الرحمن بن ابي بكر جلال الدين السيوطي (ت 911هـ) ، تحقيق : محمد ابو الفضل ابراهيم ، مطبعة الهيئة العامة المصرية للكتاب ، 1354 هـ-1975م .
2. اسباب النزول ، ابو الحسن بن حمد النيسابوري الواحدي (ت468 هـ) ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1978 م .
3. اضواء البيان في علوم القرآن ، د. عامر عمران الخفاجي ، مؤسسة دار الصادق ، ط1 ، 1433 هـ ، 2012 م .
4. الامالي ، عبد الرحمن بن اسحاق البغدادي الزجاجي (ت337 هـ) ، تحقيق : عبد السلام هارون ، دار الجيل ، بيروت ، ط2 ، 1407 هـ ، 1987 م .
5. انوار التنزيل واسرار التأويل ، ابو الخير عبد الله بن عمر البيضاوي ، (ت 682 هـ) دار الفكر ، بيروت .
6. البصائر والذخار ، ابي حيان التوحيدي ، تحقيق : احمد امين السيد احمد صقر ، ط1 ، القاهرة ، 1373 هـ ، 1953 م .
7. البرهان في علوم القرآن ، بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي (ت 794هـ) ، تحقيق : محمد ابو الفضل ، دار المعرفة ، بيروت ، ط1 ، 1400 هـ ، 1980 م.
8. التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي الكلبي ، مطبعة مصطفى محمد ، مصر ، ط1 ، 1355 هـ .
9. التفسير البياني للقرآن الكريم ، د. عائشة عبدالرحمن (بنت الشاطيء) ، دار المعارف ، القاهرة ، ط7 ، 1990 م .
10. التفسير الكبير ، فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين الرازي(ت606 هـ)، دار احياء التراث ، بيروت ،ط3 ، 1420 هـ .
11. تفسير المنار ، الشيخ محمد عبده (ت 1323 هـ) ، ط2 ، دار المنار ، القاهرة ، 1366 ، 1947 م .
12. جامع البيان عن تأويل القرآن ، محمد بن جرير الطبري (ت 310 هـ) ، تحقيق : احمد محمود شاكر ، ط1 ، 1420 هـ ، 2000 م .
13. الجامع لاحكام القرآن ، محمد بن احمد بن محمد الانصاري القرطبي (ت 671 هـ) ، دار احياء التراث العربي ، بيروت .
14. جمهرة اللغة ، ابو بكر محمد بن الحسن بن دريد الازدي (ت321 هـ) ، تحقيق : رمزي منير بعلبكي ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط1 ، 1987 م.
15. الخصائص ، ابو الفتح عثمان بن جني (ت 392 هـ) تحقيق : احمد علي النجار ، الهيئة المصرية العامة ، المكتبة العلمية ، ط4 .

16. دراسات في علوم القرآن ، فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي ، الطبعة الرابعة عشر ، الرياض ، 1426 هـ ، 2015 م .
17. دلائل النبوة ومعرفة احوال صاحب الشريعة ، ابو بكر احمد بن الحسين بن علي الخراساني البهيقي (ت 458 هـ) ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1 ، 1405 هـ .
18. دليل الحيران شرح مورد الظمآن ، ابراهيم بن احمد المارغني التونسي ، راجعه الصادق ، قمعاوي ، مكتبة الكليات الازهرية .
19. رسم القرآن ضابطاً من ضوابط القراءة الصحيحة ، توفيق بن احمد العبقري ، مكتبة اولاد الشيخ للتراث ، مصر ، ط1 ، 1423 هـ ، 2002 م .
20. سمير الطالبيين في رسم وضبط الكتاب المبين ، على محمد الضياع ، مطبعة المشهد الحسيني ، ط1 .
21. الطبقات الكبرى ، ابو عبد الله محمد بن سعد الهاشمي بالولاء البصري البغدادي (ت230 هـ) ، تحقيق : محمد عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية بيروت ، الطبعة الاولى ، 1410 هـ ، 1990 م .
22. علوم القرآن ، السيد محمد باقر الحكيم (ت1324 هـ) ، ط3 ، دار الاعراف للدراسات والنشر ، 1414 هـ .
23. على طريق التفسير البياني ، فاضل صالح السامرائي ، جامعة الشارقة ، 1423 هـ –2002م .
24. عمدة الكتاب ، ابو جعفر النحاس (338 هـ) ، تحقيق : بسام عبد الوهاب ، دار بن حزم ، الطبعة الاولى ، 1425 هـ 2004 م .
25. العمدة في محاسن الشعر وادابه ، ابو علي الحسن بن رشيق القيرواني (ت 456 هـ)، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد ، ط5 ، 1401 هـ–1981 .
26. العين ، ابو عبد الرحمن الخليل بن احمد الفراهيدي (ت 175 هـ) ، تحقيق : مهدي المخزومي وابراهيم السامرائي ، دار مكتب الهلال .
27. فن الالقاء ، طه عبد الفتاح مقلد ، مكتبة الفيصلية .
28. فهم القرآن ومعانيه ، ابو عبد الله الحارث بن اسد المحاسبي (ت 243 هـ) ، تحقيق : حسين القوتلي ، دار الكندي ، بيروت ، الطبعة الثانية ، 1398 هـ .
29. القاموس المحيط ، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (ت 817 هـ) ، تحقيق : مكتب التراث في مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط8 ، 1426 هـ–2005 م .
30. كتاب الافعال ، سعيد ابن محمد المعافري القرطبي السرقسطي ابو عثمان (ت 400هـ) ، تحقيق : حسين محمد شرق ، مؤسسة دار الشعب ، مصر ، القاهرة ، 1395 هـ –1975 م .
31. لطائف الاشارات ، عبد الكريم بن هوازن القشيري(ت 465 هـ) ، تحقيق : ابراهيم البسيوني ، الهيأة المصرية العامة للكتاب ، مصر ، ط3 ، .
32. مباحث في علوم القرآن، مناخ خليل القطان ، الناشر : مكتبة وهبة ،القاهرة .
33. مجمع البيان في تفسير القرآن ، ابو علي الفضل بن الحسن الطبرسي ، (ت 548 هـ) ، ط1 ، مؤسسة الاعلمي ، بيروت ، 1415 هـ – 1995 م .
34. المحكم والمحيط الاعظم ، ابو الحسن علي بن اسماعيل المعروف بأبن سيدة (ت 458 هـ) ، تحقيق : الدكتور عبد الحميد هنداوي ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ط1 ، 1421 هـ ، 2000 م .
35. مختار الصحاح ، زين الدين ابو عبد الله محمد عبد القادر الحنفي الرازي (ت606 هـ) ، تحقيق : يوسف الشيخ ، المكتبة العصرية ، بيروت – لبنان ، ط5 ، 1420 هـ – 1999 م .

36. مذاهب التفسير الاسلامي ، جولد تسيهر ، ترجمة حميد الحليم النجار ، مكتب الخانجي ، مصر ، 1955م.
37. المرشد الوجيز الى علوم تتعلق بالكتاب العزيز ، عبد الرحمن بن اسماعيل بن ابي شامة ، تحقيق : ابراهيم شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، 1424 هـ - 2003 م .
38. المستدرك على الصحيحين ، محمد عبد الله الحاكم النيسابوري (ت 405 هـ) ، تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط2 ، 1422 هـ-2002 م .
39. معجم مقاييس اللغة ، ابو الحسين احمد بن فارس بن زكريا (ت 395 هـ) ، تحقيق : عبد السلام هارون ، دار الفكر للطباعة والنشر ، بيروت ، 1399 هـ ، 1979 م .
40. المعاني الكبير في ابيات المعاني ، ابي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري ، (ت276 هـ) ، تحقيق : سالم الكرنكي ، وعبد الرحمن اليماني ، مطبعة دار المعارف ، حيدر آباد ، ط1 ، 1368 هـ- 1949 م.
41. مقالات تأسيسية في الفكر الاسلامي ، السيد محمد حسين الطباطبائي (ت 1402 هـ) ، تحقيق : خالد توفيق ، مؤسسة ام القرى للتحقيق والنشر ، ط1 ، 1415 هـ .
42. مناهر العرفاء في علوم القرآن ، محمد عبد العظيم الزرقاني (ت 1367 هـ) تحقيق : فؤاد احمد ، دار الكتب العربي ، بيروت –لبنان ، ط1 ، 1415 هـ - 1995 م.
43. المنهج التفسيري عند العلامة الحيدري ، د. طلال حسن ، دار فراقد ، ط2 ، 1431 هـ ، 2010 م .
44. المنح الفكرية في شرح المقدمة الجزرية ، ملا علي القاري (ت 1019 هـ) تحقيق : اسامه عطايا ، دمشق ، سوريا .
45. مواهب الرحمن في تفسير القرآن ، السيد عبد الاعلى السبزواري (ت414 هـ) ، منشورات دار التفسير ، مطبعة تكين ، قم ، ط5 ، 1431 هـ-2010 م.
46. الميزان في تفسير القرآن / السيد محمد حسين الطباطبائي (ت1402 هـ) ، مطبعة طهران ، دار الكتب الاسلامية ، ط3 ، 1397 هـ .
47. الناسخ والمفسوخ ، ابو جعفر النحاس (ت 338 هـ) ، مطبعة السعادة ، القاهرة ، 1323 هـ .
48. نجعة الرائد وشرعة الوارد في المترادف والمتوارد ، الشيخ ابراهيم اليازجي (ت 1906 هـ) ، مكتبة لبنان–بيروت ، ط3 ، 1985 م .
49. نظم الدرر في تناسب الايات والسور ، ابراهيم بن عمر ابي بكر البقاعي (ت 885هـ) ، دار الكتب الاسلامي ، القاهرة ، 1404 هـ ، 1984 م .

Sources and references:-
The Holy Quran :-

1. Perfection in the Sciences of the Qur'an, Abd al-Rahman ibn Abi Bakr Jalal al-Din al-Suyuti (d. 911 AH), investigation: Muhammad Abu al-Fadl Ibrahim, Egyptian General Book Organization Press, 1354 AH-1975 AD.
2. The Reasons for Revelation, Abu Al-Hasan bin Hamad Al-Nisaburi Al-Wahidi (d. 468 AH), Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, Beirut, 1978 AD.
3. Lights of the statement in the sciences of the Qur'an, d. Amer Omran Al-Khafaji, Dar Al-Sadiq Foundation, 1, 1433 AH, 2012 AD.
4. Al-Amali, Abd al-Rahman ibn Ishaq al-Baghdadi al-Zajji (died 337 AH), investigation: Abd al-Salam Haroun, Dar al-Jeel, Beirut, 2, 1407 AH, 1987 AD.
5. The Lights of Revelation and the Secrets of Interpretation, Abu al-Khair Abdullah bin Omar al-Baydawi, (d. 682 AH) Dar al-Fikr, Beirut.
6. Insights and Dhikr, Abi Hayyan Al-Tawhidi, investigation: Ahmed Amin Al-Sayyid Ahmed Saqr, 1st edition, Cairo, 1373 AH, 1953 AD.

7. The Evidence in the Sciences of the Qur'an, Badr Al-Din Muhammad bin Abdullah Al-Zarkashi (d. 794 AH), investigation: Muhammad Abu Al-Fadl, Dar Al-Maarifa, Beirut, 1, 1400 AH, 1980 AD.
8. Al-Tashil for the Science of Downloading, Ibn Juzay Al-Kalbi, Mustafa Muhammad Press, Egypt, 1, 1355 AH.
9. Graphic interpretation of the Holy Qur'an, d. Aisha Abdul Rahman (Bint Al Shati), Dar Al Maaref, Cairo, 7th edition, 1990 AD.
10. The Great Interpretation, Fakhr Al-Din Muhammad bin Omar bin Al-Hussein Al-Razi (d. 606 AH), Dar Al-Turath Revival, Beirut, 3rd edition, 1420 AH.
11. Interpretation of Al-Manar, Sheikh Muhammad Abdo (died 1323 AH), 2nd floor, Dar Al-Manar, Cairo, 1366, 1947 AD.
12. Jami' al-Bayan on Interpretation of the Qur'an, Muhammad bin Jarir al-Tabari (d. 310 AH), investigation: Ahmed Mahmoud Shaker, 1, 1420 AH, 2000 AD.
13. The Collector of the Laws of the Qur'an, Muhammad bin Ahmad bin Muhammad Al-Ansari Al-Qurtubi (d. 671 AH), House of Revival of Arab Heritage, Beirut.
14. Jamhrat al-Lughah, Abu Bakr Muhammad ibn al-Hasan ibn Duraid al-Azdi (d. 321 AH), investigation: Ramzi Mounir Baalbaki, Dar al-Ilm for Millions, Beirut, 1, 1987 AD.
15. Characteristics, Abu Al-Fath Othman bin Jinni (died 392 AH) investigation: Ahmed Ali Al-Najjar, the Egyptian General Authority, the Scientific Library, 4th edition.
16. Studies in the Sciences of the Qur'an, Fahd bin Abdul Rahman bin Suleiman Al-Roumi, 14th edition, Riyadh, 1426 AH, 2015 AD.
17. Evidence of prophecy and knowledge of the conditions of the owner of the law, Abu Bakr Ahmed bin Al-Hussein bin Ali Al-Khorasani Al-Bahaiqi (d. 458 AH), Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, Beirut, 1, 1405 AH.
18. Daleel Al-Hiran, Explanation of Mawrid Al-Dhaman, Ibrahim bin Ahmed Al-Marghani Al-Tunisi, reviewed by Al-Sadiq, Qamawi, Al-Azhar Colleges Library.
19. Drawing the Qur'an as one of the guidelines for correct reading, Tawfiq bin Ahmed Al-Baqari, Awlad Al-Sheikh Heritage Library, Egypt, 1, 1423 AH, 2002 AD.
20. Samir Al-Talibeen in drawing and adjusting the book shown, Ali Muhammad Al-Dhaya', Al-Mashhad Al-Husseini Press, 1st ed.
21. Al-Tabaqat Al-Kubra, Abu Abdullah Muhammad bin Saad Al-Hashemi with Al-Basri Al-Baghdadi (d. 230 A.H.), investigation: Muhammad Abdul Qadir Atta, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya Beirut, first edition, 1410 A.H., 1990 A.D.
22. Sciences of the Qur'an, Sayyid Muhammad Baqir al-Hakim (d. 1324 AH), 3rd edition, Dar Al-Araf for Studies and Publishing, 1414 AH.
23. On the path of graphic interpretation, Fadel Saleh Al-Samarrai, University of Sharjah, 1423 AH -2002 AD.
24. Umdat al-Kitab, Abu Jaafar al-Nahhas (338 AH), investigated by: Bassam Abdel Wahhab, Dar Ibn Hazm, first edition, 1425 AH 2004 AD.
25. Al-Umda in the Beauties of Poetry and Literature, Abu Ali Al-Hassan bin Rashik Al-Qayrawani (d. 456 AH), investigation: Muhammad Muhyi Al-Din Abdul Hamid, 5th edition, 1401 AH-1981.
26. Al-Ain, Abu Abd al-Rahman al-Khalil ibn Ahmad al-Farahidi (died 175 AH), investigation by: Mahdi al-Makhzoumi and Ibrahim al-Samarrai, Al-Hilal Office House.
27. The Art of Recitation, Taha Abdel-Fattah Makled, Al-Faisaliah Library.
28. Understanding the Qur'an and its Meanings, Abu Abdullah Al-Harith bin Asad Al-Muhasabi (d. 243 A.H.), investigated by: Hussein Al-Quwatli, Dar Al-Kindi, Beirut, second edition, 1398 A.H.

29. The Ocean Dictionary, Majd Al-Din Muhammad Bin Yaqoub Al-Fayrouz Abadi (d. 817 A.H.), investigative: The Heritage Office at Al-Resala Foundation, Beirut, 8th edition, 1426 A.H.-2005 A.D.
30. The Book of Acts, Saeed Ibn Muhammad Al-Ma'afari Al-Qurtubi Al-Saraqusti Abu Othman (d. 400 AH), investigation: Hussein Muhammad Sharq, Dar Al-Sha`b Foundation, Egypt, Cairo, 1395 AH -1975 AD.
31. Latif al-Asharat, Abd al-Karim ibn Hawazin al-Qushayri (d. 465 AH), investigative by: Ibrahim al-Basiouni, the Egyptian General Book Organization, Egypt, 3rd edition.
32. Investigations in the Sciences of the Qur'an, Climate of Khalil Al-Qattan, Publisher: Wahba Library, Cairo.
33. Majma' al-Bayan fi Tafsir al-Qur'an, Abu Ali al-Fadl ibn al-Hasan al-Tabarsi, (died 548 AH), 1st edition, Al-Alamy Foundation, Beirut, 1415 AH - 1995 AD.
34. Al-Hakam and the Greatest Ocean, Abu Al-Hasan Ali bin Ismail, known as Ibn Saydah (d. 458 AH), investigation by: Dr. Abdul Hamid Hindawi, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, Beirut - Lebanon, 1, 1421 AH, 2000 AD.
35. Mukhtar Al-Sahah, Zain Al-Din Abu Abdullah Muhammad Abdul Qadir Al-Hanafi Al-Razi (d. 606 AH), investigation: Youssef Al-Sheikh, Al-Asriya Library, Beirut - Lebanon, 5th edition, 1420 AH - 1999 AD.
36. Doctrines of Islamic Interpretation, Gold Zihr, translated by Hamid Al-Halim Al-Najjar, Al-Khanji Office, Egypt, 1955 AD.
37. The Brief Guide to Science Related to the Dear Book, Abd al-Rahman bin Ismail bin Abi Shama, investigated by: Ibrahim Shams al-Din, Dar al-Kutub al-Ilmiyya, 1424 AH - 2003 AD.
38. Al-Mustadrak on the Two Sahihs, Muhammad Abdullah Al-Hakim Al-Nisaburi (d. 405 AH), investigation: Mustafa Abdel-Qader Atta, Dar al-Kutub al-Ilmiyya, Beirut, 2, 1422 AH-2002 AD.
39. A Dictionary of Language Measures, Abu Al-Hussein Ahmed Bin Faris Bin Zakaria (d. 395 A.H.), achieved by: Abdel Salam Haroun, Dar Al-Fikr for Printing and Publishing, Beirut, 1399 A.H., 1979 A.D.
40. Al-Ma'ani Al-Kabeer fi Abyat Al-Ma'ani, Abi Muhammad Abdullah bin Muslim bin Qutaiba Al-Dinori, (d. 276 AH), investigated by: Salem Al-Karnaki, and Abdul Rahman Al-Yamani, Dar Al-Maaref Press, Hyderabad, 1, 1368 AH - 1949 AD.
41. Foundational Articles in Islamic Thought, Sayyid Muhammad Husayn Al-Tabatabai (died 1402 AH), investigative: Khaled Tawfiq, Umm Al-Qura Institution for Investigation and Publishing, 1, 1415 AH.
42. Manahir al-Urafa fi Ulum al-Qur'an, Muhammad Abd al-Azim al-Zarqani (d. 1367 AH), investigative: Fouad Ahmed, Dar al-Kutub al-Arabi, Beirut - Lebanon, 1, 1415 AH - 1995 AD.
43. The Exegetical Approach of Allamah Al-Haidari, d. Talal Hassan, Dar Farraked, 2nd floor, 1431 AH, 2010 AD.
44. Intellectual Grants in Explanation of the Jazari Introduction, Mulla Ali Al-Qari (d. 1019 AH), investigative: Osama Ataya, Damascus, Syria.
45. Mawahib al-Rahman in the Interpretation of the Qur'an, Sayyid Abd al-Ala al-Sabzwari (died 414 AH), Dar al-Tafsir Publications, Tekeen Press, Qom, 5th edition, 1431 AH-2010 AD.
46. The Balance in the Interpretation of the Qur'an / Sayyid Muhammad Husayn Al-Tabataba'i (d. 1402 AH), Tehran Press, Dar al-Kutub al-Islamiyya, 3rd edition, 1397 AH.
47. Al-Nasikh and Al-Maffukh, Abu Jaafar Al-Nahhas (d. 338 AH), Al-Saada Press, Cairo, 1323 AH.
48. Nagaa Al-Raed and Sharia Al-Ward in Synonym and Al-Mutawarid, Sheikh Ibrahim Al-Yazji (d. 1906 AH), Library of Lebanon - Beirut, 3rd edition, 1985 AD.
49. Nizam Al-Durar in the Fit of Verses and Suras, Ibrahim bin Omar Abi Bakr Al-Baq'i (d. 885 AH), Dar al-Kutub al-Islami, Cairo, 1404 AH, 1984 AD.